

سلسلة تحقيق التراث الجزائري «١»

يُنشر لأول مرة

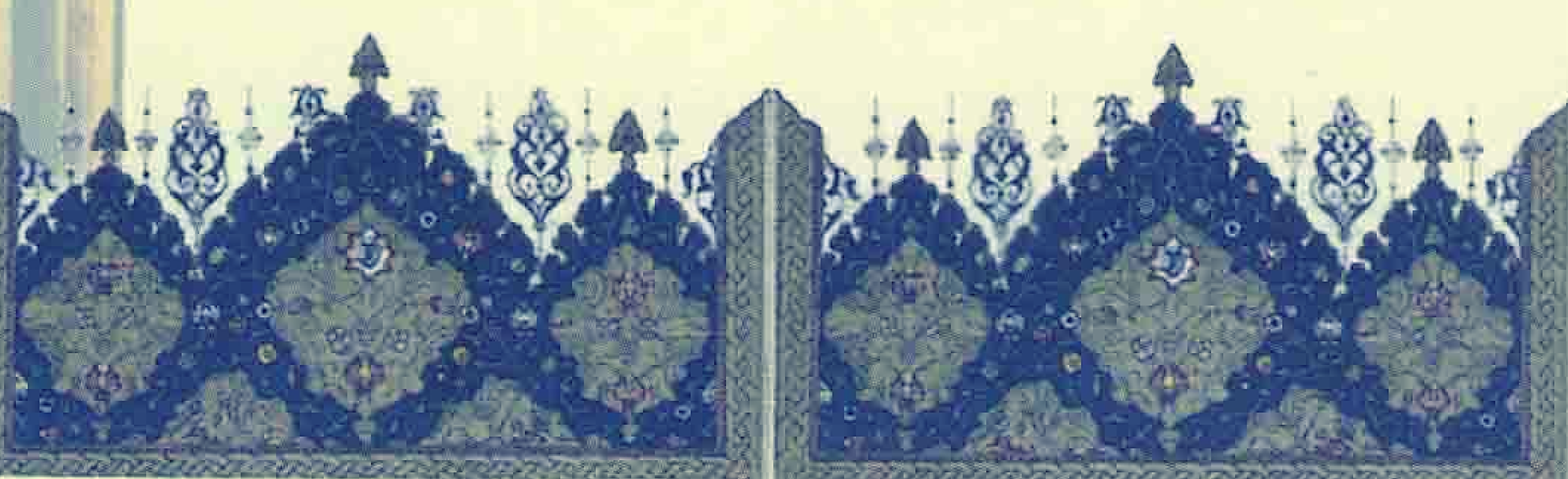
تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال

تصنيف

الإمام الشيخ سحنون بن عثمان بن سليمان اليديري الونشريسي الجزائري

تقديم وتعليق

الشيخ أبي عاصم بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري



دار ابن حزم

سلسلة تحقيق التراث الجزائري «١»

يُنشر لأول مرة

تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال

تصنيف

الإمام الشيخ سحنون بن عثمان بن سليمان
اليديري الونشريسي الجزائري

تقديم وتعليق

الشيخ أبي عاصم بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري

دار ابن حزم



الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

ISBN 978-9953-81-769-9

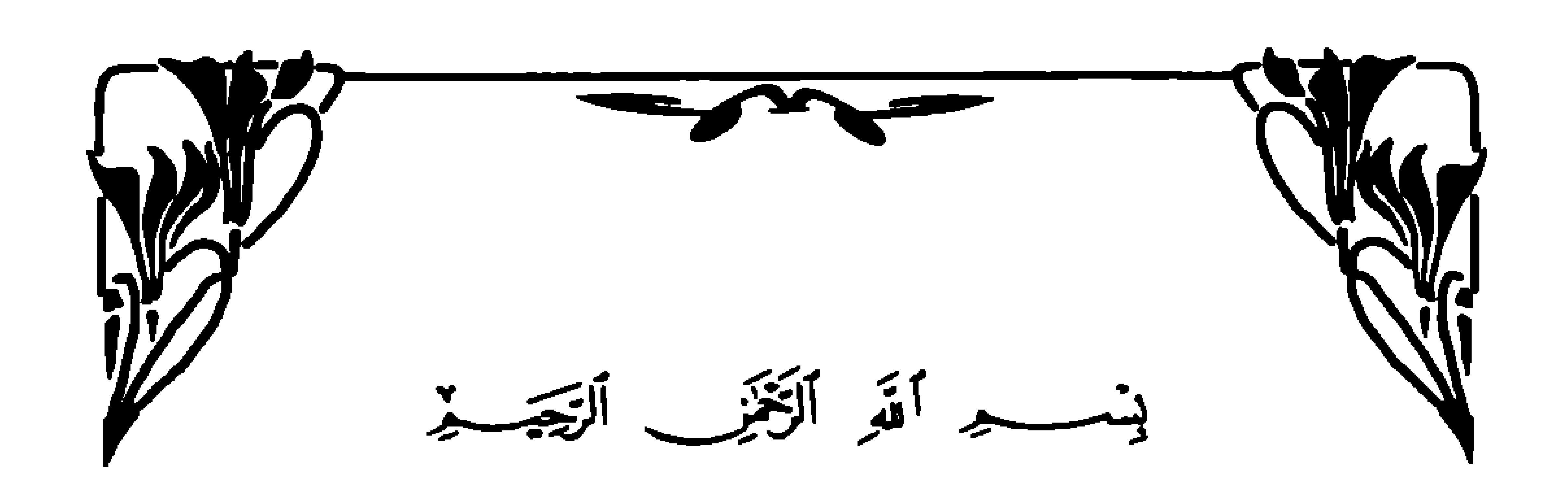
الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb



والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن التراث الضخم والكم الهائل لرصد الثقافة الإسلامية عبر العصور الإسلامية يعطي صورة مشرقة راقية للجهود الجبارة التي بذلها الرجال حول كتابة العلوم والفنون، ولا سيما أنهم قد أبدعوا وأجادوا في التأليف حيث طرقوا مواضيع قد لا يتفطن إليها العاقل وربما العالم الراسخ مثل: في أحكام الهرر[1]، والكلاب[2]،

---

(١) قلت: صنف في هذا الباب الإمام علي القاري الحنفي، البرة في حب الهرة.

(٢) قلت: صنف في هذا الباب كل من السيوطي، فصل الخطاب في قتل الكلاب، وابن عبدالهادي الحنبلي الاغتراب في أحكام الكلاب.

والجراد[1]، والعصافير[2]، والسمك[3]، وغيرها الكثير

ومن هؤلاء الأفذاذ عندنا في الجزائر العلامة سحنون بن سليمان الونشريسي اليديري الجزائري، حيث كتب في موضوع وهو الحمد والفرق بينه وبين الشكر والثناء وهو باب نادر لا أرى من أفرد له رسالة من الأوائل وإن كان قد يكون فهو قليل جداً.

وها نحن نقدم الرسالة الأولى تحت عنوان سلسلة تحقيق التراث الجزائري رقم (١)، وستتبع برسالة أخرى للشيخ حميدة العمالي الجزائري في علم القضاء الشرعي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو عاصم بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري

في ٢٢ صفر ١٤٢٨

حاسي بحبح ـ الجلفة

الجمهورية الجزائرية

---

(١) قلت: صنف في هذا الباب محمد بن طولون، الإرشاد في أحكام الجراد.

(٢) قلت: صنف في هذا الباب محمد بن طولون، شرح الصدور في حكم الفخة والعصفور.

(٣) قلت: صنف في هذا الباب محمد بن طولون، لقش الحنك في أحكام السمك.



الونشريسي[1]

هو سحنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر المداوي الونشريسي: فقيه فاضل تفقه بمليانة ومدينة الجزائر، قال صاحب «تعريف الخلف برجال السلف» الحفناوي: وهو دفين بني وعزان قبيلة بنواحي ونشريس وقبره مشهور. ومن مؤلفاته:

---

(١) توجد ترجمته في الكتب التالية: أعلام الجزائر ص٣٤٥، عادل نويهض، وكتاب تعريف الخلف للحفناوي. تاريخ الجزائر الثقافي، ج٢ ص٤١٩، حيث قال أبو القاسم سعد الله: (. .ولما كانت حياة سحنون بن عثمان ما تزال غامضة فإننا نود أن نقف عندها قليلاً بما جمعناه حولها من معلومات، فقد كان من العلماء الذين اهتموا بالفلك والرياضيات والنجوم في وقت اهتم فيه طلبة العلم بالفقه والتصوّف. ومن الذين تحدثوا عنه ونقلوا من كتابه «السراج»: محمد بن سليمان صاحب كتاب (كعبة الطائفين الذي يسميه «شيخ شيوخنا»).

- مفيد المحتاج شرح السراج[1]
- الألغاز[2]
- سهام الربط في المخمس خالي الوسط[3]
- تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال[4]

---

(١) هو شرح على متن عبدالرحمن الأخضري البسكري في الفلك، يوجد مخطوطاً في مكتبة طولقة بهذا العنوان: «جواهر المحتاج شرح السراج» وقد طبعت في القاهرة مع الشرح سنة ١٣١٤م.

(٢) الألغاز: هي بعض الأشعار توجد ضمن كتاب: رحلة ابن حمادوش الجزائري، ص١٣٧ ـ ١٣٨، تحقيق أبو القاسم سعد الله.

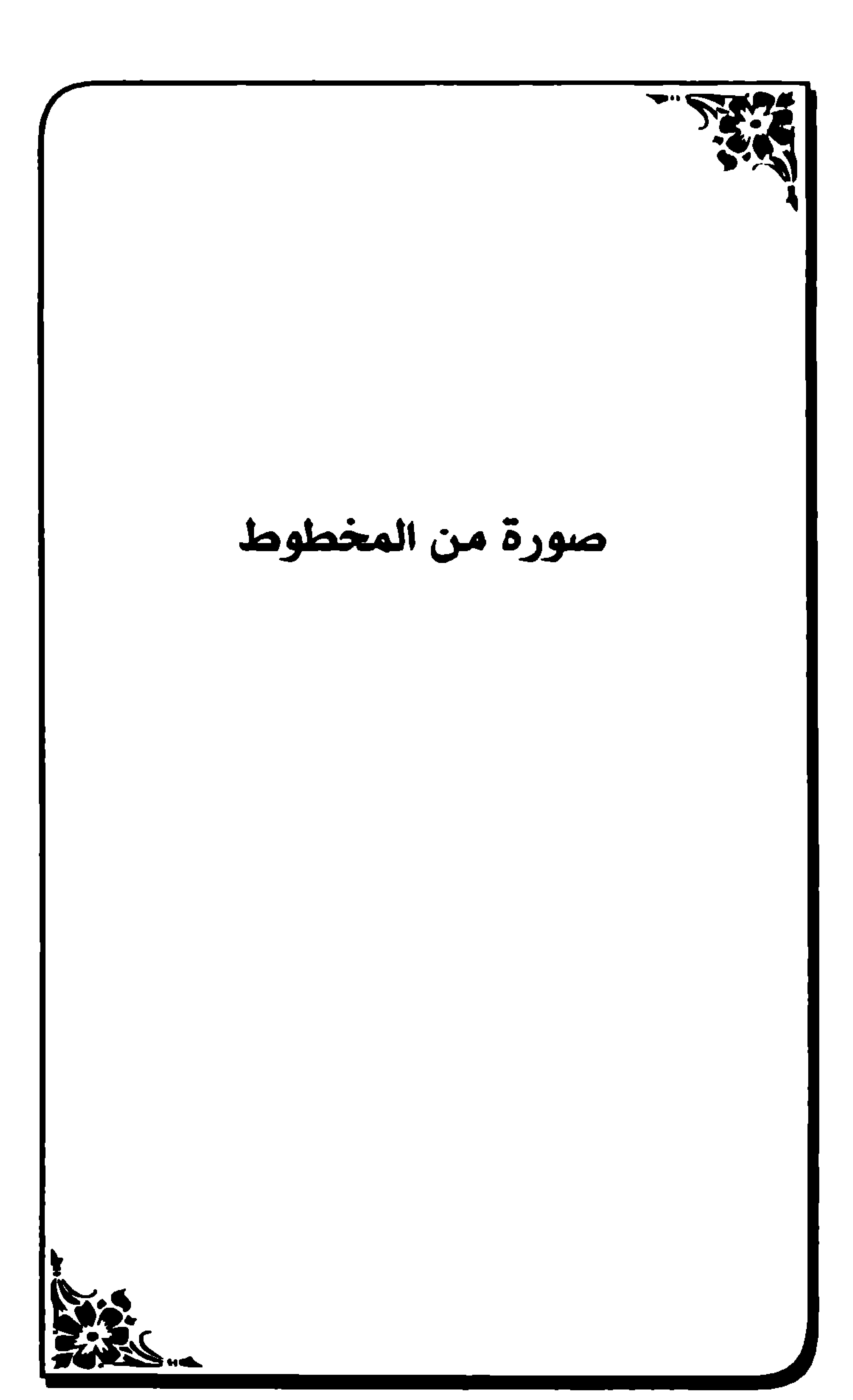
(٣) قال أبو القاسم سعدالله وقد اطلعنا منه على نسخة فإذا فيه أن بعض الإخوان طلب منه تحرير مقالة عن كيفية استعمال المخمس خالي الوسط وتصحيح أوتارة. ج٢، ص٤٢٠.

(٤) إن هذه الرسالة التي بين أيدينا لم تذكر في جميع كتب الترجمة ولم يشر إليها لا من بعيد ولا من قريب مثل الحفناوي وابن حمادوش وعادل نويهض وأبو القاسم، وهذا يدل على أن المؤلف له رسائل أخرى غير هذه الرسالة، ولا يستبعد أن تكون له مؤلفات أخرى بين حكم المفقود والموجود.

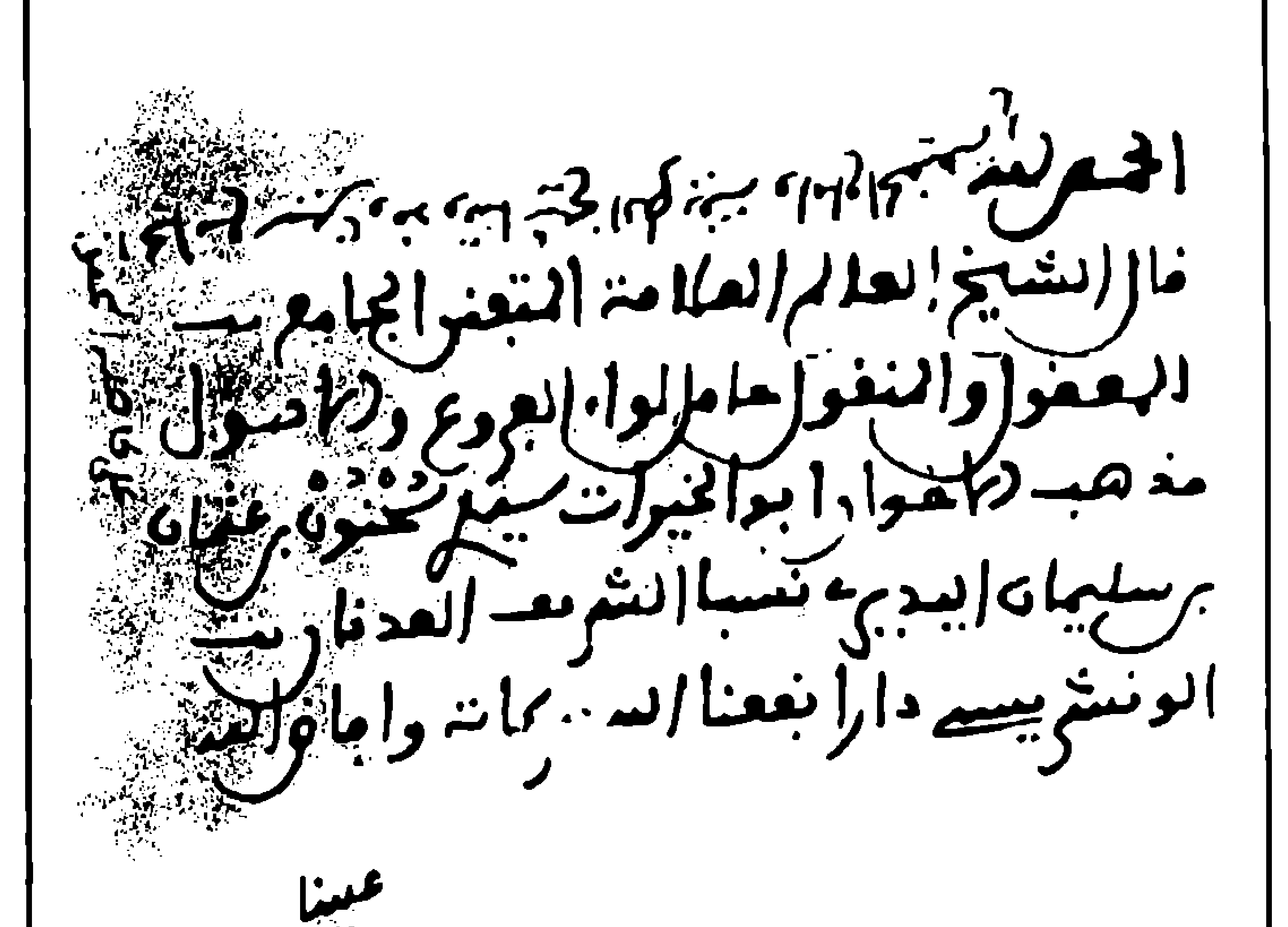


المخطوطة في سطور

- مكتوبة بخط مغربي واضح جميل.
- لم يذكر فيها اسم الناسخ.
- عدد صفحاتها ٣٠ صفحة في كل صفحة ١٣ سطراً.
- طولها ٢٠سم وعرضها ١٤,٥سم.
- توجد نسخة أخرى في المكتبة الوطنية بالجزائر.



صورة من المخطوط



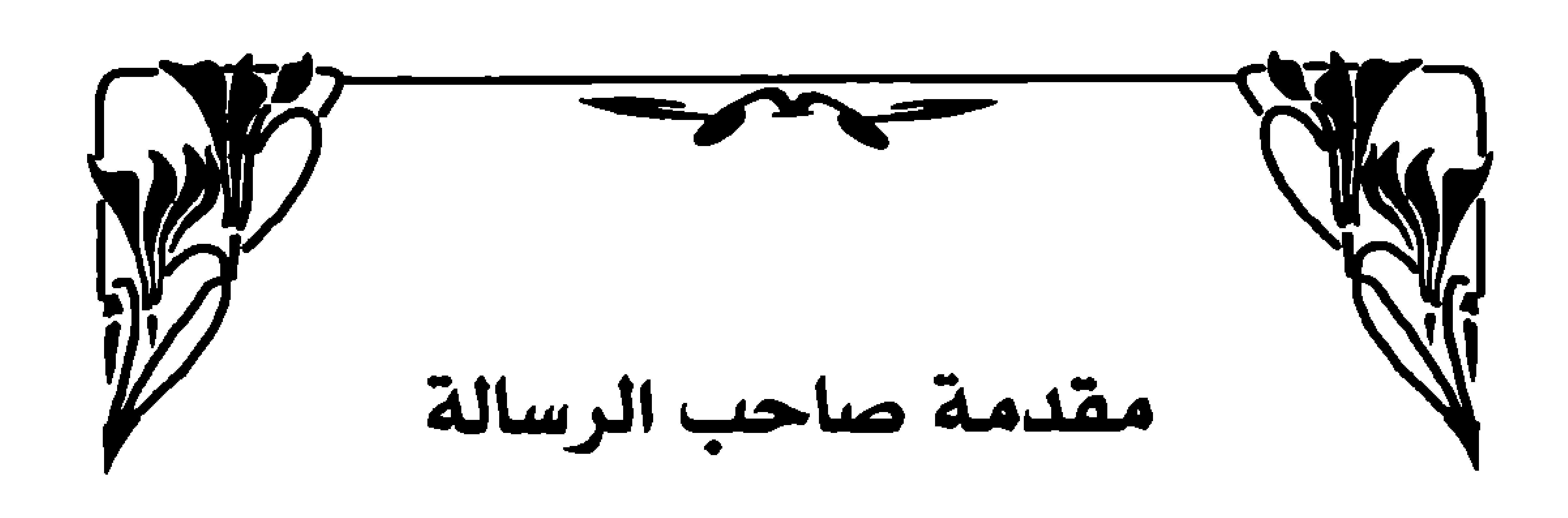
الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ العالم العلامة المتفنن الجامع بين
المعقول والمنقول حامل لواء الفروع والأصول
مذهب الإمام مالك أبو الخيرات سيدي سحنون بن عثمان
بن سليمان اليدري نسبا الشريف العدناني
الونشريسي دارا نفعنا الله ببركاته وإيانا والله

عينا

(١)

واما نبيه ليبلغ ما اوحي اليه والنبوة هي اختصاص بسماع
وحي من الله بواسطة ملك او دونه والرسول اخص من النبي وانما
قال على رسول الله ولم يقل على مرسل الله لان المرسل اعم يطلق
على الرسول ويطلق على الرياح ويطلق على الجبال والرسول معرف
بالغلبة وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كاطلاق النجم
والمراد به الثريا غلبة قال مؤلفه رضي الله عنه وارضاه وجعل
الجنة مأوانا ومأواه ونفعنا به وبامثاله من اهل الغيب عليهم
الصلاة والسلام فرغ من [illegible] من [illegible] والحمد لله والصلاة
والسلام على سيدنا رسول الله [illegible] الساعة السابعة [illegible] وسنة
ارسال [illegible] المحرم [illegible] سنة سبع وثلاثين والف عن [illegible] الهجرة
وما بعدها [illegible] اسأل الله العظيم ان يجعله
خالصا لوجهه الكريم وان ينفعنا به وكل من رام النفع بجاه سيدنا
محمد النبي الكريم ان يجعله حجة لنا لا علينا يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا [illegible] وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

(٢)



مقدمة صاحب الرسالة

الحمد لله، قال الشيخ العالم العلامة المتفنن الجامع للمعقول والمنقول حامل لواء الفروع والأصول مذهب الأخوان أبو الخيرات سيدي سحنون بن عثمان بن سليمان اليديري نسباً الشريف العدنان الونشريسي داراً، نفعنا الله ببركاته وأفاض الله علينا من أنواره بجاه الرسول وأصحابه آمين.

الحمد لله الذي أمر بحمده الحامدين وأضاء هياكلهم بعقول تثنية الغافلين وعلمهم من الكلام البديع ما يعجب السامعين وألهمهم لتوحيده بالبراهين القاطعين، نحمده حمداً سائقاً يفوق حمد الحامدين، ونشكره شكراً دائماً بدوام الشاكرين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الكائنات ومنهاج العابدين، صلى الله عليه وعلى آله نجوم المهتدين، وبعد:

يقول العبد الفقيه لرحمة مولاه سحنون بن عثمان

أجاره الله من لهيب النيران بجاه سيد ولد عدنان، لما رأيت المتصدين للقراءة في جميع العلوم والمؤلفين في جميع الفنون يستفتحون بالحمد امتثالاً لقوله ﷺ **«كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع»**[1]، ويروى **«أجذم»** ويروى **«أبتر»**، وكان ممن يستفتح به أبي عبدالله سيد محمد السنوسي[2]

التمست الكلام في الحمد على حسب ما رويناه عن العلماء، فجعلت ذلك على النسق الذي يسهل تحصيله على المحبة في العلم في ثمانية فصول تفاؤلاً لنيل أبواب الجنة الثمانية، وما ذلك على الله بعزيز إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وسميته: «تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال».

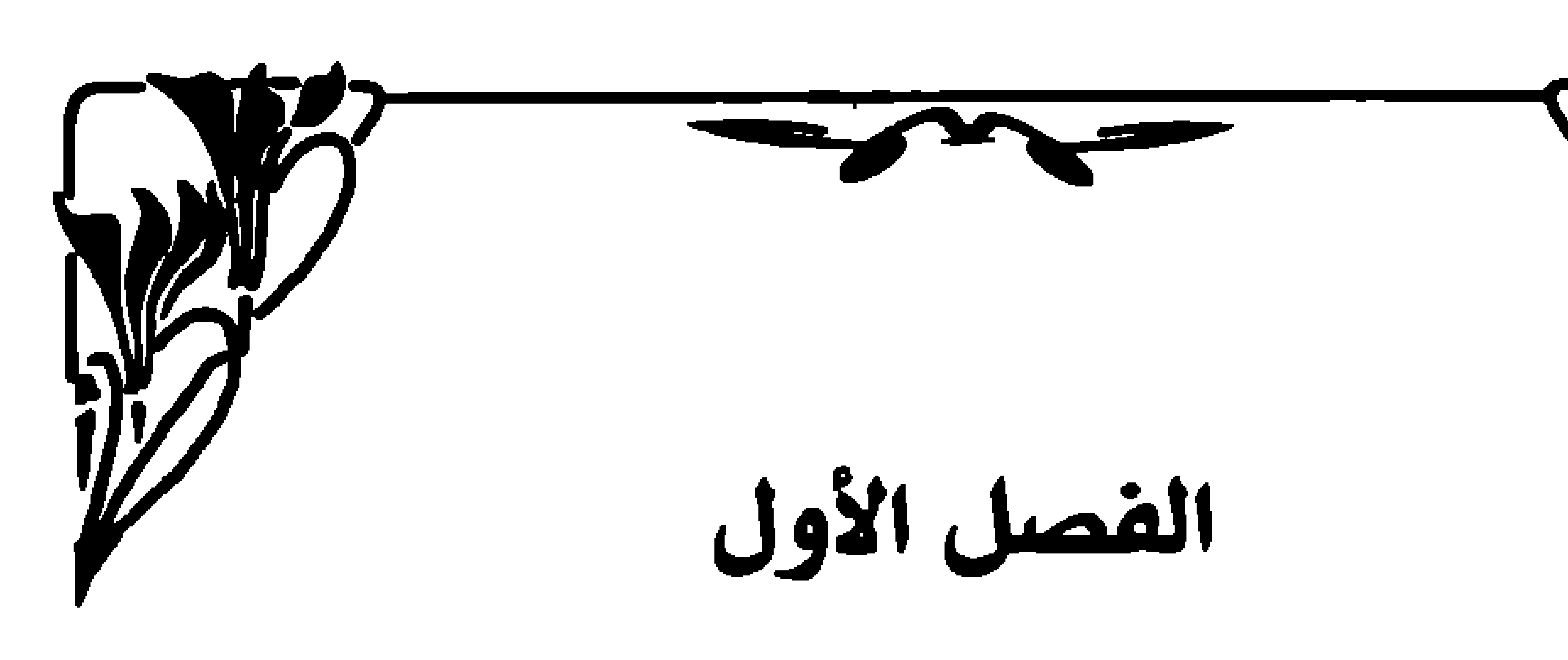
الفصل الأول: في السبب الموجب للابتداء به، **الثاني**: في حده، **الثالث**: فيما بين الحمد والشكر وبينه وبين المدح وبينه وبين الثناء، **الرابع**: في أقسامه،

---

(١) رواه ابن ماجه كتاب النكاح، وأبو داود في باب الأدب، والدارقطني وابن حبان، وقد أشبع القول فيه الشيخ الحويني في بذل الإحسان.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، من مؤلفاته شرح الصغرى، شرح اللامية في التوحيد، مختصر المنطق شرح البخاري، شجرة النور الزكية، ص٢٦٦.

الخامس: في أي المحامد أفضل، **السادس**: في حكمه، **السابع**: في دخول آل عليه، **الثامن**: لما اختار هذا اللفظ على غيره.



الفصل الأول

في السبب الموجب لابتدائه بالحمد كغيره من سائر المصنفين

وذلك لستة أمور:

الأول: التبرك والتيمن بذكر الله، **والثاني**: التأسي بكتاب الله، **الثالث**: الاقتداء بالنبي ﷺ في خطبه ومقالاته، **الرابع**: تأدباً بما أدب به الله نبيه ﷺ حين قال: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[1]، **الخامس**: رجاء لإتمام ما شرع فيه، **السادس**: امتثالاً لما رغب فيه المصطفى ﷺ لأنه قال: **«كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع»** ويروى **«أجذم»** ويروى **«أبتر»**.

أما السبب الأول: وهو التيمن والتبرك بذكر الله لأن أسماء الله مفاتيح لخزائن العلم والمعرفة بالله

---

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.

ولجميع الخيرات الدنيوية والأخروية، لأن فيهما العبودية وحفظ العبد.

وأما السبب الثاني: وهو الإتساء بكتاب الله لأن أوله الحمد وضعاً لا نزولاً وذلك أن القرآن العزيز نزل كله جملة إلى سماء الدنيا، ثم بعد ذلك نزل به جبريل على النبي ﷺ نجماً بعد نجم، آية بعد آية على حسب الوقائع واختلفوا في أول ما نزل من الآيات، فالصحيح أنه قول الله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾[1]، وقيل. ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[2]، وقيل: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾[3]، ثم بعد ذلك جمعه جبريل للنبي ﷺ وقسمه سوراً وجعل أول تلك السور الحمد لله، فاقتدى المؤلف بالوضع فوضع كوضع الكتاب العزيز.

وأما السبب الثالث: وهو الاقتداء بالنبي ﷺ في كتبه ومقالاته، لأنه كان ﷺ ما من خطبة يخطب ولا موعظة يعظها إلا ويبتدأ فيها بالحمد.

وأما السبب الرابع: وهو التأدب بما أدب به ﷺ لأن الله أدب نبيه بالأمر بقوله: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ فتأدب

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٤.
(٢) سورة العلق، الآية: ١.
(٣) سورة الأعلى، الآية: ١

فقال: «**الحمد لله**» فاقتدى المؤلف بهذا التأدب.

وأما السبب الخامس: وهو رجاء إتمام ما شرع فيه فهو نحو التيمن والتبرك.

وأما السبب السادس: وهو امتثال ما رغب فيه المصطفى ﷺ لأنه قال: «**كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع**» ويروى «**أجذم**» ويروى «**أبتر**» فمعناه ناقص كالأقطع أي: مقطوع اليد أو مقطوع الرجل، والأجذم هو مقطوع الأنف أو مقطوع الحجة والمجذوم حقيقة، والأبتر هو مقطوع الذنب وكلها من باب التشبيه البليغ في العيب المنفر، والتشبيه البليغ هو ما حذفت فيه الأداة والوجه كقولك: زيد أسد، أي: كالأسد في الشجاعة فأداة التشبيه الكاف ووجه التشبيه الشجاعة، فتقول معناه أي: كالأقطع والأجذم والأبتر في النقص، وأما التشبيه غير البليغ فهو ما ثبت فيه الأداة والوجه لكن، قال في «تلخيص المفتاح»[١]:

---

(١) الكتاب هو لعبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر من سلالة أبي دلف العجلي أبو المعالي قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي ولد سنة ٦٦٦هـ، وكتاب التلخيص لخص فيه القسم الثالث من كتاب مفاتيح العلوم للسكاكي. وقد اختصر هذا الكتاب خلق لا يحصون، ومن أشهر الذين نظموه هو جوهر المكنون لعبدالرحمن الأخضري، تاريخ علوم البلاغة ١٣٤.

أضرب التشبيه ثمانية اثنان بليغان واثنان ضعيفان وأربعة متوسطة، فقف عليه في شرحه وأورد عن الحديث إشكال وهو لزوم التسلسل وهو ما حال عقلاً وذلك أن قوله: **«ذي بال»** أتى آخره من جملة الأمور التي لها بال الحمد لله فيلزم عليه أن يبتدأ بحمد آخر وإلا لكان ناقصاً ثم ننقل الكلام إلى ذلك الحمد، فيلزم فيه ما يلزم في مثله وأجيب بوجهين:

الأول: أن هذا التسلسل جائز إذ لا يسعه إلا الاستقبال كما هو عند المتكلمين ويدل على ذلك قول القائل:

لك الحمد مولانا على كل نعمة

ومن جملة النعماء قولي لك الحمد

فلا حمد إلا أن تمن بنعمة

تعاليت لا يقوى على شكرك العبد

والثاني: بعدم لزوم التسلسل في هذا إلا أن الحمد قوي بالله فيمنع غيره من الدخول والغير لا يمنعه كما قالوا في بصره تعالى يرى المبصرات حتى بصره لأن كل موجود يصح أن يرى ولقوة بصره لا يحتاج إلى تقدير بصر آخر فلا يلزم ما أورده المعتزلة من لزوم التسلسل. انتهى.

فالجواب **الأول** لشيخنا أبي الحسن علي أقدار[1]، **والثاني**: لشيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم المطماطي[2] وأجاب العيشي بأنه يقال: المراد بالأمر في حديث الأمر المقصود الذي يلحظ أنه لذلك لا يكون وسيلة إلا للمقصود.

---

(١) هو أبو الحسن علي بن خليفة مصغر الشريف، له منظومة نونية في التوحيد وقد شرحها الشيخ أحمد الدمنهوري، شجرة النور الزكية ٣٤٧.

(٢) قلت: لم أقف عليه.



الفصل الثاني

في حده

فقيل: إنَّه ضروري لا يحد، قال صاحب «التبصرة»[(١)]: والصحيح أنه نظري فلا بد من حده، فذهبت المغاربة إلى أن حده هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته. إلى آخره، كذا حده الشيخ في شرحه لهذه العقيدة وبيانه قوله هو الثناء: جنس، وحقيقة الجنس هو ما صدق على كثيرين مختلفين في الحقيقة ويكتفي به في جواب ما هو وهذا في الجنس الحقيقي، وأما في غير الحقيقي فنقول: ولا يكتفي به بجواب ما هو، وقوله: بالكلام فصل في الحد، أخرج به

---

(١) قلت: هو برهان الدين ابن إسحاق إبراهيم ابن الشيخ ابن الحسن علي بن فرحون المالكي المدني، وكتاب التبصرة تعرف هكذا بتبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الحكام، وهي مطبوعة ومشهورة ومتداولة. توفي سنة ٧٩٩، شجرة النور ٢٢٢.

بعض أفراد الشكر اللغوي وهو الثناء بالجوارح وهو اليد والرجل والقلب، وإنما قال بالكلام عوضاً عن قوله باللسان ليشمل الحد الحمد القديم والحادث لأن المحامد أربعة كما سيأتي. وقوله: على المحمود فصل، أخرج به المذموم شرعاً أو طبعاً كالبخل والجبن، لأن النبي ﷺ استعاذ من البخل والجبن فقال: **«اللهم إني أعوذ بك من البخل والجبن»**[1]، وذلك دليل على أنه مذموم والظاهر أن البخل عام في الواجب والتطوع، وقوله: بجميل صفاته، أخرج المذموم شرعاً لا طبعاً كالفاسق بين أصحابه والقاتل بين أصحابه والدليل على أن الذم ثناء قوله عليه السلام: **«من أثنيتم عليه بخير فهو خير ومن أثنيتم عليه بشر فهو شر»**، قوله: سواء كانت من باب الإحسان أو من باب الكمال هذا القيد أدخل به الحمد الواقع على الضراء لأنه على الضر فإنه كمال في حقه تعالى، وأخرج الشكر باللسان لأنه على السراء خاصة وكان بعض أشياخنا يقول هذا لم يقصد به خروج شيء، وإنما قصد دخول فرد من أفراد الحمد يتوهم عدم دخوله فيما تقدم وهو الحمد باللسان على الضراء لذا يتطرق في ذهن السامع أنه لا يدخل في قوله: بجميل صفاته، فتبين

---

(١) قلت: رواه البخاري في باب الجهاد ومسلم في باب الذكر.

وقوعه في مقابلة الضراء من الله من جميل الصفات لأن أفعاله كلها جميلة، وقوله: المختص بالمحمود صفة للكمال احترز به من العام كالحدوث والافتقار لأنه كمال في حق الحوادث وكونه عاماً لا يسمى حمداً، وقوله: كعلمه وشجاعته تمثل بعد تمام الحد، **فالأول**: عام في القديم والحادث، **والثاني**: خاص بالحادث لأن الشجاعة قوة تحدث عند الشدائد فيقتحمها من حدثت فيه، وذلك محال في حقه تعالى إذ لا يتصف بالحدوث، وقد يقال: يصح التمثيل بها في حق الله والمراد به القدرة، فهي مجاز بعد تمام الحد وذلك صائغ، قلت: والظاهر أن تمثيله بهما مقصودين به.

إن الاختصاص ليس على ظاهره بل ولو شاركه غيره، فالمختص كالعلم القديم والمشارك كالحادث والشجاعة، وقوله: مثلاً منصوب بفعل محذوف تقديره أمثل مثلاً ويحتمل على الحال، قاله الراعي على «الأجرومية»[1] وغيره. واعترض على الحد بوجهين:

---

(١) قلت: هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن إسماعيل الغرناطي الشهير الراعي الفقيه النحوي المالكي، من مؤلفاته: انتصار الفقير السالك لمذهب الإمام مالك، شرحان على الأجرومية، ولد سنة ٧٨٢هـ، واستوطن القاهرة وتوفي بها سنة ٨٥٣هـ، شجرة النور ٢٤٨.

أحدهما: إطلاق الثناء يقتضي أنه لا يكون حمداً إلا إذا تكرر وليس كذلك بل هو حمد ولو مرة فإطلاق الثناء على ما لم يتكرر فمجاز وهو مجتنب في الحدود ولم أسمع عن من لقيناه جواباً فيه، والذي ظهر لي أن الثناء هو العطف وهو صادق بالمفرد ولا يأباه الاصطلاح، **والوجه الثاني**: قوله: على المحمود مشتق من الحمد فلا يعرف إلا منه والحمد لا يعرف إلا من المحمود لأنه بعض التعريف فيلزم منه الدور، وأجيب باختلاف الناحية بتوقف المحمود على الحمد من جهة الاشتقاق وتوقف الحمد على المحمود من جهة التعريف فلا دور وأما المشارقة فقسموه. والشكر إلى اللغة والاصطلاح فعليك بالتتائي[(١)]، واللقاني[(٢)]،

---

(١) قلت: هو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي من مؤلفاته: شرحان على المختصر، شرح ابن الحاجب شرح ألفية العراقي شرح القرطبية شرح الرسالة، توفي سنة **٩٤٢**هـ، شجرة النور الزكية **٢٧٢**.

(٢) قلت: هو شمس الدين بن عبدالله محمد بن حسن اللقاني الشهير بنصر الدين اللقاني، انتهت إليه رئاسة العلم بمصر من مؤلفاته: طرر على التوضيح، حاشية على جمع الجوامع، حاشية على شرح السعد في العقائد، شرح خطبة المختصر وكان مولده سنة **٨٧٣** وتوفي في شعبان سنة **٩٨٥**، شجرة النور **٢٧٢**. وللعلم أن هذا الابن أما الأب فهو كذلك شمس الدين اللقاني الحافظ للمذهب المحقق حيث ولد سنة **٨٥٧**هـ. انظر شجرة النور الزكية **٢٧١**.

والتصريح[1]، تقف على ما قيل وفيه ستة أقسام فانظرها في التصريح للأزهري.

---

(١) التصريح: هو كتاب التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري وهو مطبوع قديماً في مصر ثم أعيد مصوراً في دار الفكر، وهي حاشية على أوضح المسالك لابن هشام.



الفصل الثالث

فيما بين الحمد والشكر وبينه وبين المدح وبينه وبين الثناء

أما حد الشكر فهو الثناء باللسان وغيره من القلب وسائر الأركان على المنعم بسبب ما أسدي إلى الشكر من النعم، فقوله: هو الثناء جنس في الحد، وقوله: باللسان أخرج به بعض أفراد الحمد وهما الحمدان القديمان، وقوله: وغيره من القلب وسائر الأركان هذا اختص به الشكر، وقوله: عن المنعم أخرج به الثناء بالذم إذ لا إنعام فيه، وقوله: بسبب ما أسدي. إلخ، بيَّن به اختصاص الشكر في هذا السبب يخرج الحمد العموم سببه لأنه يقع على السراء والضراء، وحاصله أن قوله: هو الثناء يشمل ثمانية أفراد أربعة في الحمد وثلاثة في الجوارح وواحد في الذم، فقوله: باللسان يخرج به الحمدان القديمان لاستحالة جارحة اللسان في حقه تعالى، وقوله: وغيره من

القلب. إلخ، مخرج للقسمين الحادثين والذم وبقيت ثلاثة أفراد اختص بها الشكر، الشكر الذي يكون باللسان في مقابلة الإحسان، والشكر بالقلب والشكر بالجوارح، فتبين من هذا أن بين الحمد والشكر عموماً وخصوصاً من وجه يشتركان في وقوع الحمد باللسان في مقابلة الإحسان لأنه حمد لكونه كلاماً وشكر لكونه في مقابلة الإحسان وينفرد الحمد بوقوعه لا في مقابلة النعمة، بأن يكون على الضراء والحمدان القديمان لعدم وقوعهما باللسان وينفرد الشكر بوقوعه بالجوارح وغير اللسان فللحمد عموم السبب وخصوص الدلالة وإن شئت قلت: الحمد أعم متعلقاً وأخص دلالة لأن متعلقه الإحسان والكمال وأخص دلالة كان دلالته اللسان فقط كذا قيل، وفيه نظر لأن حمد الله، لا دلالة فيه والشكر على العكس، وقد نوقش كلام الشيخ في شرح هذا المحل لجعله الإحسان قسماً من الكمال وقد جعله في الحد قسيماً له فتأمله، والدليل على أن الشكر يقع بالجوارح من الكتاب والسنة، أما الكتاب قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾[1]، وأما السنة لأنه ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقيل له: لما ذلك فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: **«أفلا أكون عبداً**

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

شكوراً. فجعل قيامه حتى تورم شكراً لله»، وقال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة

يدي ولساني والضمير المحجبا

قيل: وفيه نظر إذ لم يجعل الشعر الثلاثة شكراً. انتهى.

وفيه نظر لأنها في مقابلة النعمة وكان ما كان في مقابلة النعمة فهو شكر وهذا الذي قلناه من العموم والخصوص هو المشهور، وقيل: إنهما مترادفان ودليله قول النحاة: الحمد لله شكراً لأنه تأكيد ولا يؤكد بغيره، ولقوله عليه الصلاة والسلام: **«ما حمد الله عبد لم يشكره»** كذا قالوا: فيه نظر يحتمل أن يكون الحمد أخص إذ يلزم من ثبوت الأخص ثبوت الأهم، وقيل: إن الحمد عام والشكر خاص لوقوع الحمد على السراء والضراء والشكر على السراء خاصة، وقيل: العكس لوقوع الشكر بالكلام والقلب والجوارح والحمد خاص لوقوعه بالقول خاصة لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ﴾[1]، وقيل: متباينان لخبر الحمد رأس الشكر والرأس يباين الجسد.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.

ـ وأما بينه وبين الثناء، فالثناء: أعم من الحمد لوقوعه حمداً وذماً وشكراً بخلاف الحمد.

ـ وأما ما بينه وبين المدح، فقيل: مترادفان، وقيل: المدح أعم والحمد خاص بالعقلاء أو خاص بالله تعالى إن كان معرفاً، تقول: مدحت اللؤلؤة لصفائها ومدحت الفرس لجريها، ولا تقول: الله في هذا حمدت بخلاف أولي العلم تقول: حمدت زيداً لعلمه ومدحته لجوده.

تتميم: قد جرى لنا ذكر العموم والخصوص والترادف والتباين والحد.

ـ أما العموم: والخصوص من وجه فهو عبارة عن كل مفعولين توارد في محل وانفرد كل أحد منهما بطرف لا يشاركه غير صاحبه وقد مر تمثيله في الحمد والشكر.

ـ وأما العموم والخصوص مطلقاً: فهو عبارة عن كل مفعولين توارد في محل واحد وانفرد أحدهما بطرف، ومثاله كالإنسان والفرس اجتمعا في الحيوانية وانفرد الإنس بالناطقية والفرس بالصاهلية.

ـ وأما الترادف: فهو عبارة عن تعدد اللفظ واتحاد المعنى عكس الاشتراك كالقمح والبر، والاشتراك كلفظ

العين إذ يقع على الذهب والفضة والباصرة وعين الماء.

- وأما التباين: فهو عبارة عن تعدد اللفظ والمعنى كالأرض والسماء، وحقيقة الحد هو القول المفسر للمحدود على وجه يحصره من منع دخول الغير ما ليس فيه أو خروج ما هو منه.



الفصل الرابع

في أقسامه

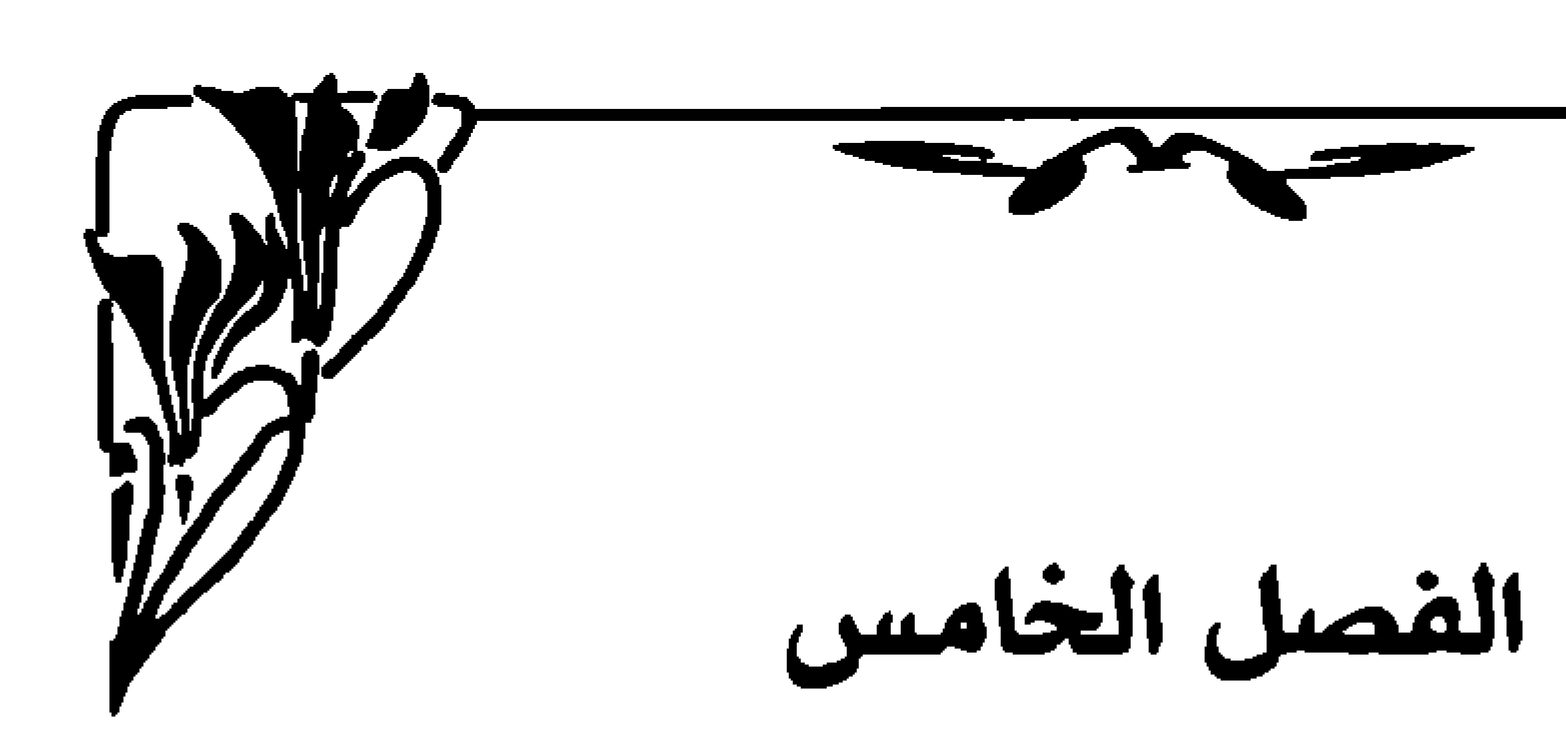
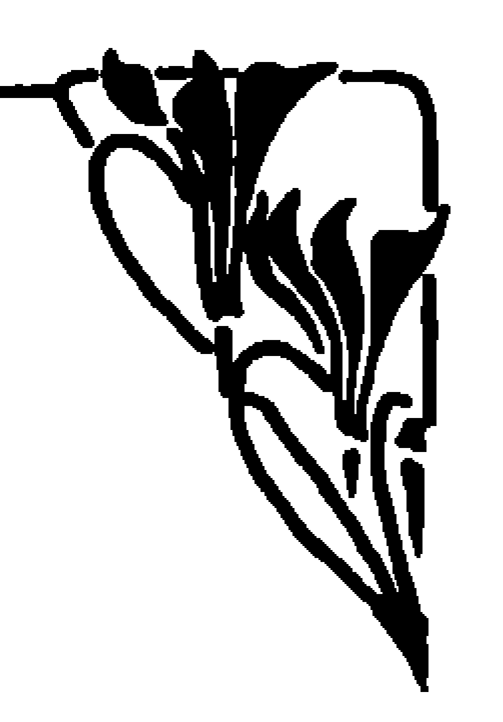
اعلم؛ أن الحمد ينقسم إلى قديم وحادث، ثم ينقسم إلى مطلق ومقيد، ثم المقيد إلى نفي وإثبات، ثم الإثبات إلى وجودي وحالي، ثم الحالي إلى نفسي وسلبي معنوي، أما كونه قديماً وحادثاً فإنه أربعة أقسام حمدان قديمان وحمدان حادثان لأنه إن صدر من القديم فهو قديم وسواء كان لقديم أو حادث، وإن صدر من الحادث فهو حادث سواء كان لقديم أو حادث من قديم إلى قديم كثنائه على نفسه كقوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[1]، ومن قديم إلى حادث كثنائه على بعض عبيده كقوله تعالى: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾[3]، ومن

(١) سورة طه، الآية: ١٤.
(٢) سورة ص، الآية: ٣٠.
(٣) سورة القلم، الآية: ٤.

حادث إلى حادث كقولنا: فلان عالم أو كريم، ومن حادث إلى قديم كقولنا: الحمد لله الواسع الجود والعطاء إلى غير ذلك، وأما المطلق والمقيد، المطلق كقوله: الحمد لله خاصة ولم يزد أو زاد ما يقتضي الإطلاق كقوله: الحمد لله على كل حال، والحمد لله يجمع المحامد كلها ما علمت منها وما لا أعلم، وعلى جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لا أعلم، والمقيد بالنفي كقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[1]، والمقيد بالإثبات الوجودي كقوله: الحمد لله السميع البصير، والإثبات بصفة الفعل كقوله: الحمد لله الخالق البارئ المصور، وأما الحالي النفسي كقوله: الحمد لله الواجب الوجود، وأما السلبي كقوله: القديم الباقي، وأمَّا المعنوي كقوله: الحمد لله على كونه عالماً وقادراً.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

الفصل الخامس

في أي المحامد أفضل

فذهب بعض المتكلمين إلى أن الحمد المطلق أفضل لأن القيد يوهم العلة، وقيل: إن الحمد المقيد أفضل باطمئنان النفس بالتغيير وكأنه لم يقع في القرآن إلا مقيداً وما وقع في القرآن أفضل من غيره، ولأن المقيد إقرار بالمعنى وثمرة الخلاف في ما حلف ليحمدنه بأفضل المحامد، واختلف هل يتعين أفضل المحامد أو لا؟ قيل: لا يتعين، وقال بعض الشافعية: أفضل المحامد الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده؛ ودليلهم أن من حلف بالله ليحمدن الله بجميع المحامد، فقال ذلك فقد بر من يمينه، وقيل أفضل المحامد الحمد لله رب العالمين يوافي نعمه ويكافي مزيده؛ ودليله أن آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة فقال: يا رب شغلتني بالتكسب عن عبادتك فعلمني قولاً يجمع جميع التحميد والتسبيح، فنزل عليه جبريل عليه

السلام فعلمه هذا الحمد، فقال له: **«قله صباحا ومساءً** - ثلاثاً -» وقيل أفضل المحامد هو: الحمد لله بجميع المحامد كلها ما علمت منها وما لا أعلم، وعلى جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لا أعلم، عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم، وما ورد عن بعض الصالحين أنه حج فدعا عند الكعبة بهذا ثم رجع قابلاً ودعا به أيضاً فسمع منادياً يقول: ألا تريح الكتاب لأنهم منذ قلتها قبل هذا والملائكة يكتبون أجرهم إلى الآن فلم ينقص، وقيل: اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.



الفصل السادس

في حكمه

اعلم؛ أن الحمد لله واجب مرة في العمر كالصلاة على رسول الله ﷺ وكلمة الشهادة والتسبيح الواجب بالشرع لا بالعقل كما ذهبت إليه المعتزلة من التحسين والتقبيح، ودليل الأمر المطلق فإنه يحمل على الوجوب عند مالك حتى يدل دليل على غيره، قال الله تعالى ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ﴾[1]، وقال في الصلاة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[2]، وقال في التسبيح ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾[3]، ويدخل في كل ذكر بالتضمير، وأما كلمتي الشهادة فلا يحتاج إلى دليل فيهما الإطباق العقل والنقل على وجوبها، لأن الإيمان لا يحصل إلا بها.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الأعلى، الآية: ١.

● **فائدة:**

قال التتائي في شرح جامع ابن الحاجب[1]: من أعظم الفرائض الإيمان بالله وهو فرض لا يثاب عليه قاله القرافي[2] انتهى.

نقلته من خطه بالقاهرة أوقفني عليه شيخنا أبو الحسن الشيخ علي الأجهوري[3]

● **تنبيه:**

قال سيدي يحيى بن عمر الزواوي الظاهر[4]: إن

---

(١) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمر، وابن الحاجب ينعت بالجمال المالكي، النحوي الفقيه ورزق السعد في تصانيفه، شرقت وغربت، ومن مؤلفاته: الكافية في النحو والشافية في الصرف، والأمالي في النحو شرح المفصل توفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦هـ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١١٦

(٢) قلت: هو شهاب الدين ابن العباس أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري، من مؤلفاته: الذخيرة، الفروق، الأحكام، تنقيح في أصول الفقه ٦٨٤هـ.

(٣) هو نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد ابن الشيخ عبدالرحمن الأجهوري شيخ المالكية في عصره، من مؤلفاته: ثلاثة شروح على خليل، شرح ألفية العراقي، شرح على الرسالة، شرح التهذيب في المنطق، ولد سنة ٩٦٧هـ وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٠٦٦، شجرة النور الزكية.

(٤) قلت: هو يحيى بن سليمان الزواوي عالم الفقه المالكي له معرفة بالعقائد رحل إلى فاس سنة ٩٨٣هـ وكان حياً سنة ٩٩٩هـ، معجم أعلام الجزائر.

وجوب الحمد على الفور وكذلك سائر الأذكار، وقال أيضاً: ما استنبطه الشيخ دخول العقائد تحت الكلمة المشرفة ممكن دخوله في الحمد لله. انتهى وهو ظاهر



الفصل السابع

في دخول آل عليه

اختلف العلماء في آل في الحمد فقيل: لتعريف الحقيقة، وقيل: لاستغراق الجنس، وقيل: للعهد. ومعنى قوله: للحقيقية أي: حقيقة الحمد لا يستحقها إلا الله، لأنه إن كان قديماً فهو وصفه وإن كان حادثاً فهو فعله فيشمل المحامد الأربعة كما مرَّ، وإن قلنا: لاستغراق الجنس فيشمل الأربعة أيضاً أي: جنس المحامد كلها لله والجنس ما صدق على كثيرين مختلفين في الحقيقة، وقد اختلف في الحمد هنا بالحدوث والقدم، واستشكل الفرق بين القولين لعموم كل واحد في المحامد الأربعة، وأجيب بأن من جعلها للحقيقة تدل على مجموع المحامد بالمطابقة وعلى الأفراد بالالتزام، ومن جعلها لاستغراق الجنس تدل على الأفراد مطابقة وهو أقوى من الأول ولذلك كان هو الصحيح عند العلماء، وقدره بعض الأشياخ على العكس،

والأول هو الظاهر وحقيقة المطابقة دلالة اللفظ على المعنى الموافق له كدلالة البيت على مجموع أجزائه، وحقيقة الالتزام هو دلالة اللفظ على لازم معناه كدلالة القوس على الاعوجاج والبيت على أن له باباً للدخول والخروج، قلت: والظاهر أن مرادهم بالالتزام في أفراد الحمد التضمن وهو دلالة اللفظ على جزء معناه في دلالة الحمد على مجموع الأفراد مطابقة وعلى كل فرد وحده تضمناً وعلى كونها تضاف إلى الله بالملازمة وبيان الملازمة، لأنها إن كانت قديمة فهو وصفه وإن كانت حادثة فهو فعله والله واسع عليم، وأما من قال: للعهد أي: تدل على معهود تقدم، فاختلف العلماء فيه فقيل: ذكري، وقيل: ذهني، فعلى أنه ذكري فاختلفوا فيه أيضاً فقيل: هو ما ذكره آدم عليه السلام حين خلقه الله ونفخه من روحه فعطس فقال: الحمد لله فهو أول حمد حادث، فقول القائل بعده: الحمد لله أي: حمد آدم فيلزم منه كل حمد حادث حتى المعهود الآن، وقيل: المعهود الذكري هو ما كانت العرب تحمد بعضها بعضاً فيضيفون نعائم الله إلى غيره. فقول الموحد: الحمد لله أي: حمد العرب هو لله إقرار بربوبيته وعموم قدرته ووحدانيته، وأما إن قلنا: المعهود ذهني فاختلف فيه فالصحيح أنه هو الحمد القديم الذي أثنى به على نفسه في الأزل، ومعنى كونه ذهني على هذا أي: أنه ثابت

في الذهن بالاعتماد في الحال إلا أنه ثابت في المقال خاصة، وقيل: المعهود الذهني هو ما أمرنا به الله في الأزل كذا قال بعض الأشياخ ولم أتحقق معناه، وقيل: المعهود الذهني هو ما اجتمع في الذهن في الحال وأردت النطق به، وهذا له حظ في النظر لأنه يخالف حديث النفس عند المتكلمين؛ لأن حديث النفس لا تعزم على النطق به بخلاف هذا وهو المتكلم عند النحويين فاعلمه.

● **تنبيه:**

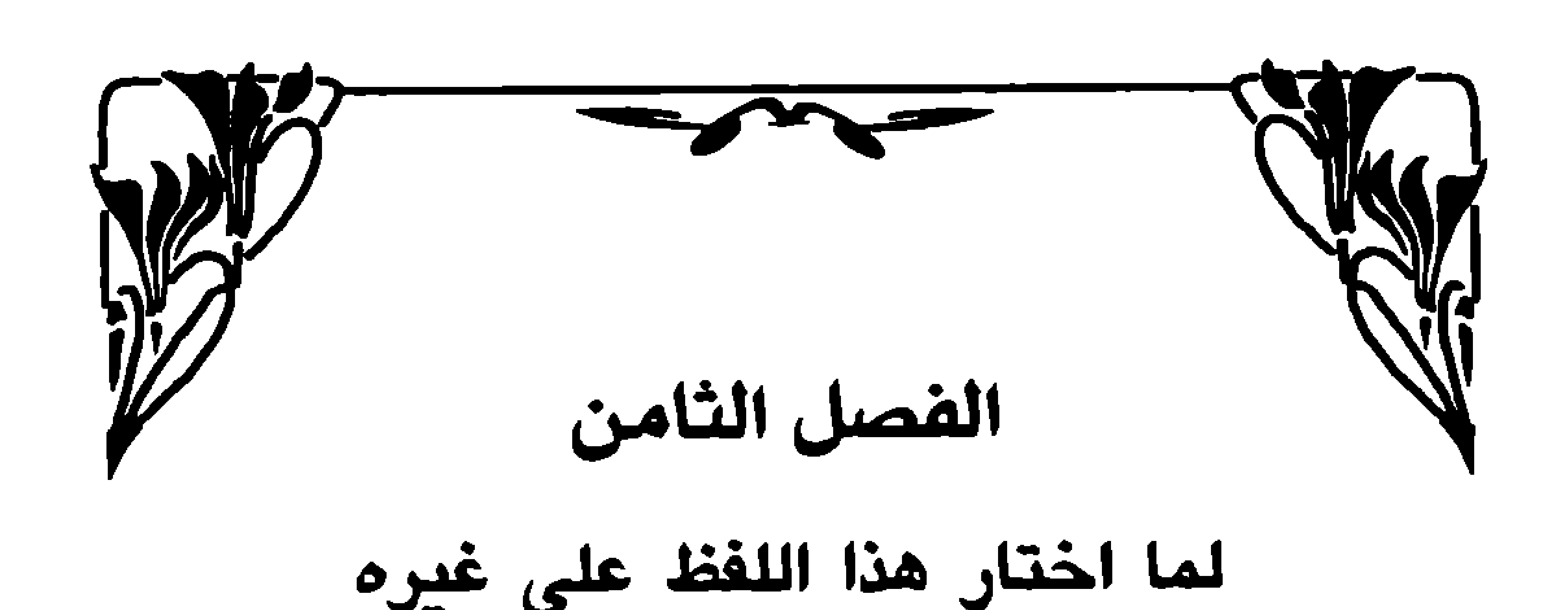
القول الذي يقول: للعهد والمعهود ذهني وهو ما اختاره الشيخ أبو العباس المرسي[١]، ومنع الزمخشري[٢] أن يكون للاستغراق وقال: هي للحقيقة

---

(١) قلت: هو أحمد بن عمر الأنصاري الملقب بأبي عباس المرسي وهو مالكي أصله من المغرب مات في الإسكندرية وما زال قبره هناك مزاراً لأهل الطريقة الشاذلية، معجم الصوفية ٣٧٥، أعلام ومشاهير الصوفية ١٤٩.

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الملقب بجار الله له مكانة عالية ومعرفة وخاصة في التفسير واللغة والأدب، من مؤلفاته: الكشاف، أساس البلاغة، المفصل، توفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ، بعد رجوعه من مكة، تاريخ علوم البلاغة ١٠٢.

أو للعهد واختلف ما المانع له، فقيل: المانع معنوي لأنه من القدرية من يقول: إن العبد يخلق أفعاله الاختيارية فلو جعلها للاستغراق للزم نقض مذهبه، ورد هذا لأنه مشترك الإلزام إذ يلزمه هذا أيضاً على قوله: إنها للحقيقة لأن حقيقة الحمد لله فيمن لازم أفرادها أن تكون لله لوجود الحقيقة في كل فرد من أفرادها فيلزم نقض مذهبه بالكلية على كل حال، وقيل: المانع له صناعي لأن الحمد مصدر مؤكد لفعله والمصدر المؤكد لا يثني ولا يجمع، ورد أيضاً لاحتمال أن يكون مصدراً نوعياً وقد وردت تثنيته وجمعه وإنما اختلفوا في القياس عليه.



الفصل الثامن

لما اختار هذا اللفظ على غيره

ويترتب عليه أسئلة:

أحدهما: لما قال الحمد لله بالجملة الاسمية ولم يقل أحمد الله بجملة فعلية؟

والثاني: لما قال الحمد لله ولم يقل المدح لله؟

والثالث: لما أضاف هذا الحمد إلى هذا الاسم؟ ولم يضفه إلى غيره من الأسماء كالرحمٰن والعزيز وغيرهما من الأسماء؟

فالجواب عن الأول: إنما قال الحمد لله لأنه شامل للحمد القديم وغيره، بخلاف أحمد الله لأنه خاص بالحادث وهو ما إذا كان من حادث إلى قديم، وأيضاً فالجملة الاسمية دالة على الدوام في الماضي والحال والاستقبال بخلاف الحمد لله فإنها تدل على الاستقبال، وأيضاً فقول القائل: الحمد لله صادق على

كل حال لأنه خبر صادق ولو خالف اعتقاده بخلاف أحمد الله فإنه إن قالها غير صادق من قلبه فهو نفاق، لكنَّ الجملة هنا لفظها لفظ الخبر، معناها: الإنشاء.

والجواب عن السؤال الثاني: إنما قال: الحمد لله ولم يقل: المدح لله، لأن الحمد خاص بأولي العلم والمدح عام، وهذا على القول بعدم ترادفهما

والجواب عن الثالث: إنما أضاف الحمد لله ولم يضفه إلى غيره لعشر فوائد:

- **الأولى**: أنَّ حروفه كلها أصلية لا يختل بزوال كل حرف منها بخلاف غيره، لأنك إن أزلت الكلام، الأولى يبقى له ما في السموات وما في الأرض: وإن أزلت الثانية تبقى الهاء خاصة في اسم الله بدليل أنك تدخل عليه أحرف النداء فتقول: يا، ولا يقال: يبقى هو الله أي: لا يصح مع قولهم: لا يختل بزوال حرف منه.

- **الثانية**: لما بينهما من المناسبة وهي العموم لأن الحمد شامل للمحامد الأربعة واسم الله شامل لمعاني الذات والصفات بخلاف العزيز والرحمٰن فإنما يدل على الذات خاصة.

- **الثالثة**: لما بينهما من المناسبة وهي الخصوص

لأن الحمد المعرف بآل خاص بالله لأن العرب قديماً وحديثاً يقولون: الحمد لله ولا يقولون: الحمد لزيد، واسم الله خاص به لا يسمى به غيره. وقد ورد أن رجلاً أراد أن يسمي ولده الله فابتلعته الأرض وهو يتلجلج في بطنها إلى الآن.

- **الرابعة**: دفعاً لتوهم الاشتراك أو إضافة إلى غيره إذ يتوهم أن كل من اتصف بالرحمة أو العزة مثلاً يشاركه فدفع هذا التوهم بقوله: الحمد لله.

- **الخامسة**: دفعاً لتوهم الاختصاص والعلية إذ يتوهم إنما حده لأجل هذا خاصة.

- **السادسة**: لأن اسم الله يصح للتعلق دون التخلق لأنك تقول: عبد الله ورزق الله ونحوه. والتخلق هو التسمية بهذا الاسم فلا يسمى به أحد كما مر.

- **السابعة**: لا يصح الدخول في الإسلام إلا به.

- **الثامنة**: لا يصح الدخول في الصلاة إلا به.

- **التاسعة**: لا تصح الزكاة إلا به.

- **العاشرة**: لأن هذا الاسم عظيم عند المتكلم وغيره فيكون له موقع في نفس المتكلم والسامع.

● **تنبيه:**

لو أضافه إلى غيره لوهم العلية، لأن تعليق

الحكم على الوصف المناسب مشعر بعلية ذلك الحكم وهو أعلى أن اسم الله جامد، وإن قلنا: إنه مشتق فهو مشترك الالتزام، وقد اختلف في هذا الاسم هل هو جامد أو مشتق؟ الصحيح أنه جامد لأن الأصل في الأسماء الجمود، وإن قلنا: باشتقاقه فاختلف فيه، قيل: إنه مشتق من الارتفاع تقول العرب: لاحت الشمس إذا ارتفعت، وهو عبارة عن التنزه عن النقائص، ومنه قول الشاعر:

لاحت الشمس علينا بالنوي

كرب القلب يطير في الهوي

وقيل: مشتق من التحير، تقول: وله الرجل إذا تحيّر، ومنه قول الشاعر

نجا الكئيب الولهان نفسه مغرماً

يحب الأماني حتى صارت في مخبع

ولا مرية أن الله تحيرت فيه العقول، وقيل: مشتق من لاه بالمكان إذا قام به، ومنه قول الشاعر

ألهنا بدار لا تبين رسومها

كأَنَّ بقاياها وشام على اليد

فيكون مشتقاً من عدم التبديل والتغير، وقيل: مشتق من الظهور، ومنه قول الشاعر

لاحت فما عرفت يوماً بخارجة

يا ليتها برزت حتى رأيناها

وقيل: مشتق من الضياء، ومنه قول الشاعر

ولاهك قد يغشى العشرة نوره

ونورك ما بين الجدارين ساطع

واللام في لله للاستحقاق الواجب أي: الحمد لا يستحقه إلا الله، وهذه الجملة فيها ثمانية أحرف فمن قالها خالصاً من قلبه فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، وأل للاستغراق كما تقدم، والحاء للحياة والميم للملك والدال للديمومية واللام الأولى للبقاء والثانية للألوهية والهاء للتنبيه أي: تنبيه بآلائه أي: معرفته تصل إلى لقائه. وقوله والصلاة والسلام على رسول الله: إنما ثنى بالصلاة أثر الحمد لأن الحمد فيه معنى الدعاء لأنه طلب المزيد، والدعاء ورد أنه موقوف بين السماء والأرض حتى يصلى على النبي في أوله وآخره أو وسطه فيصعد ويقبل، وقيل: لأنه قرن اسمه مع اسمه في كثير من المواضع كالآذان والإقامة، وقد

ذكر الشيخ في شرح صغرى الصغرى خمسة أوجه فانظره. وحقيقة الصلاة هي زيادة تكرّمه وإنعام وسلامة عليه، هي زيادة تأمين وطيب تحية وإعظام وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[1] وقال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[2] وقال تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾[3]، فالصلاة من الله على عباده رحمة ومن العباد عبادة ومن الملائكة دعاء واستغفار، أما من الله فظاهر وأما من العباد فيحصل لهم الأجر وفي الخبر الصحيح **«من صلى عليَّ صلى الله عليه عشراً ومن صلى عليَّ عشراً صلى الله عليه مائة، ومن صلى عليَّ مائة صلى الله عليه ألفاً، ومن صلى عليَّ ألفاً زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة»**، وأما من الملائكة دعاء واستغفار، قيل: يستغفرون لأنفسهم ويكون زيادة في الدرجات كما قيل في قوله عليه السلام: **«إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة»** أو كما قال وقيل: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِى ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ كما في الآية، ويكون المراد المؤمنون كما في الآية الأخرى، ويحتمل العموم ويكون الاستغفار للكافرين

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٧

طلب الهداية لهم كقوله عليه السلام: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[1]، وقوله على رسول الله: إنما صلى على الرسول الملازمة النبوءة لأن كل رسول نبي وحقيقة الرسول هو إنسان بعثه الله إلى عبيده وإمائه ليبلغهم ما أوحى إليه، والنبوءة هي اختصاص بسماع وحي من الله بواسطة ملك أو دونه فالرسول أخص من النبي، وإنما قال: على رسول الله ولم يقل: على مرسل الله لأن المرسل اسم يطلق على الرسول ويطلق على الرياح ويطلق على الخيل. والرسول معرف بالغلبة وهو سيدنا محمد ﷺ كإطلاق النجم والمراد به الثريا غلبة، قال مؤلفه رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأوانا ومأواه، ونفعنا به وبأمثاله بجاه الحبيب عليه الصلاة والسلام: نجز ما رسمته من تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال، في الساعة السابعة يوم العروبة السابع من المحرم فاتح سنة سبع وثلاثين وألف.

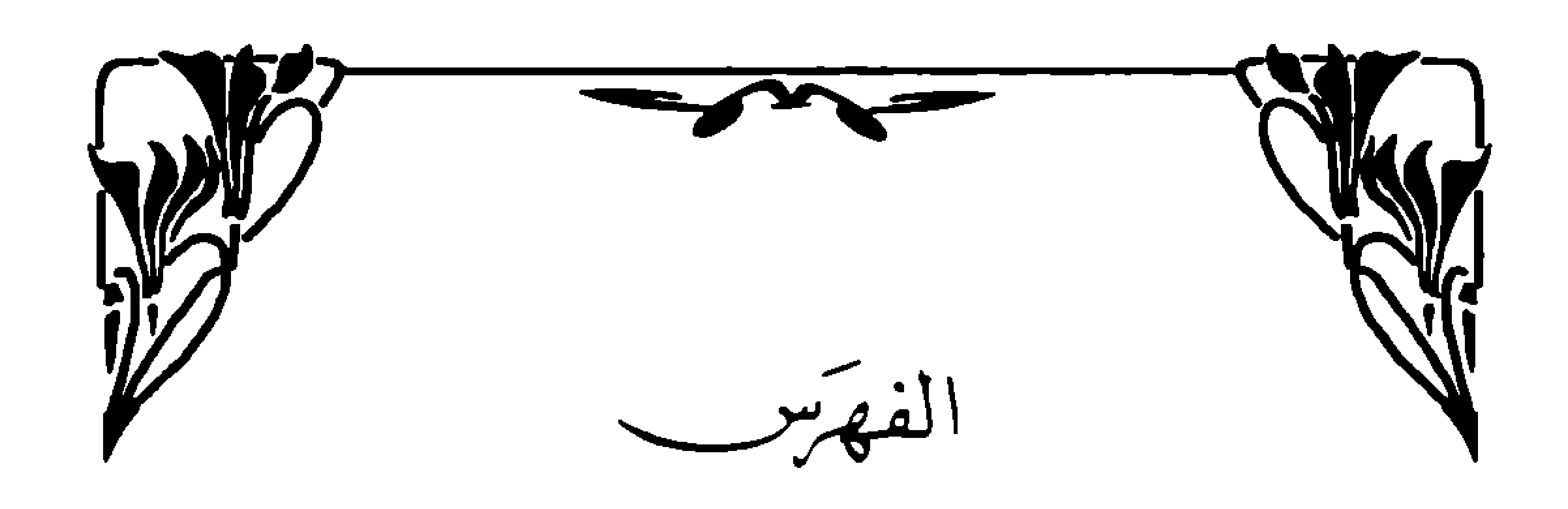
عرفنا الله خيره وما بعده ووقانا شرهما بمنه وكرمه، أسأل الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وكل من رام التعليم بجاه سيدنا محمد

(١) قلت: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ١٤٣.

النبي الكريم أن يجعله حجة لنا ولا علينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ـ تمت ـ



الفهرس





تحرير المقال في الحمد لله
والصلاة والسلام على سيد الإرسال
دار ابن حزم



9 789953 817699